[314] آلهم صلى ا عليهم، وليس في قلوبكم شئ من هذه الخيرات " وما ا بغافل عما تعملون " بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم، وهذا الذي وصف ا تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء " أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا " وما وصف به الاحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية ا " وهذا التقريع من ا تعالى لليهود والناصب، واليهود جمعوا الامرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول ا صلى ا عليه وآله. فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الالسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجونا و تدعي على قلوبنا ما ا يعلم منها خلافه، إن فيها خيرا كثيرا: نصوم ونتصدق و نواسي الفقراء. فقال رسول ا صلى ا عليه وآله: إنما الخير ما اريد به وجه ا تعالى وعمل على ما أمر ا تعالى به، وأما ما اريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول ا صلى ا عليه وآله وإظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشر الخالص، وبال على صاحبه يعذبه ا به أشد العذاب. فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما ننفقه إلا لابطال أمرك و دفع رياستك ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الاعظم نؤمل به من ا الثواب الاجل الاجسم، وأقل أحوالنا أنا تساوينا في الدعوى معك، فأي فضل لك علينا ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وآله: يا إخوة اليهود إن الدعاوي يتساوى فيها المحقون والمبطلون ولكن حجج ا ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول ا محمد لا يغتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة ا التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون ؟ فهذا رب
